مراكز الأبحاث الأمريكية واستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه روسيا بعد عام ٢٠٠٠

د. هاشم حسن حسين الشهوان

مدرس/ قسم السياسات العامة/ مركز الدراسات الاقليمية/ جامعة الموصل

hashimalshahwan@yahoo.com

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٣/١٢ تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٦/٥

مستخلص البحث

تابعت المراكز البحثية الامريكية استراتيجية الولايات المتحدة تجاه روسيا بعد عام ٢٠٠٠ والتي دخلت اكثر من منحى وصدر عنها اكثر من دراسة وبحث يعنى بتقييم العلاقات الروسية الامريكية محاولة تحديد اطر تلك الاستراتيجية وتوجيهها واعطاء بعض التوصيات في الحالات القصوى للساسة الامريكان، فبعد التوافق بين الجانبين بعد انتهاء الحرب الباردة بدا نوع من التعاون في مجالات عدة وخاصة بعد التفجيرات التي حدثت في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١، فتم توقيع اكثر من بروتوكول تعاون بين الجانبين في الاطر الاستراتيجية ومواجهة التحديات الشاملة، ومع تسلم بوتين الرئاسة الروسية بدأ باتباع اسلوب جديد بهدف اضفاء طابع القوة للبلاد واعادة مكانتها الدولية، الامر الذي اثار حفيظة الساسة الامريكان فظهر التنافس والمواجهة في اكثر من صعيد، في اوكرانيا وسوريا وحول البرنامج النووي الايراني.

الكلمات المفتاحية: مراكز الابحاث، الاستراتيجية الامريكية، روسيا.

US Research Centers and the US Strategy Toward the Russian Federation after 2000

Dr. Hashim Hassan Hussein Al – Shahwan
Lecturer/Department of Public Policy/Center for Regional Studies/University of Mosul.

Abstract

The US strategic research centers followed Russia after 2000, which entered more than a trend and issued more than a study and research on the assessment of Russian-US relations, an attempt to define the frameworks of the strategy and guidance and give some recommendations in extreme cases of American politicians. After the post-Cold War reconciliation between the two sides there was a kind of normalization in political relations and economic cooperation, especially after the bombings that took place in the United States of America on September 11, 2001. More than a protocol of cooperation between the two sides has beensigned in the strategic framework, The new global challenges led to an improvement in the Russian economic situation. As Putin took over the presidency, he began to adopt a new approach to force the country and restore its international standing. This aroused the anger of the American politicians. The competition and the confrontation policy emerged in more than one level, especially after the Russian intervention in Ukraine and Syria and supporting Iran in its nuclear program.

Keywords: **Research Centers, US Strategy, Russia.**

المقدمة

دخلت الاستراتيجية الامريكية تجاه روسيا الاتحادية بعد عام ٢٠٠٠ اكثر من منحى فبعد التوافق بين الجانبين بعد انتهاء الحرب الباردة، بدا نوع من التطبيع في العلاقات والتعاون وازدادت هذه العلاقات تطوراً بعد التفجيرات التي حدثت في الولايات المتحدة الامريكية في الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١، فظهر نوع من الاستعداد من قبل روسيا للاستفادة من إقامة حوار الشراكة الثنائي، وحددت الاتجاهات الاولية للتعاون المشترك لصالح "الامن الدولي والاستقرار الاستراتيجي ومكافحة الارهاب، ومواجهة الاخطار والتحديات الاخرى الشاملة، وتطوير العلاقات الاقتصادية مع الدول الغربية"، فعقد اكثر من بروتوكول تعاون واتفاق بين الجانبين على مدى سنوات، لكن بعد تسلم الرئيس الروسي بوتين ومع التحسن في الاوضاع الاقتصادية الروسية، بدأ باتباع اسلوب جديد في السياسة الداخلية والخارجية بهدف اضفاء طابع القوة من جانب روسيا وفرض نظام عالمي جديد يقوم على تعدد الاقطاب، الامر الذي ازعج الامريكيين.

تناول البحث جوانباً من الاستراتيجية الامريكية حيال روسيا بعد عام ٢٠٠٠، في ضوء اطروحات بعض المراكز البحثية الامريكية، ولكي يسهل الالمام باطراف الموضوع نجعل من العنوان مدخل وذلك عبر تفكيكه وايضاح مقاصد ومكونات الموضوع، اولا: مراكز الابحاث الامريكية، وهي كثيرة جدا، لذلك تم التركيز على المراكز التي تهتم بالشؤون السياسية والاستراتيجة وهي ايضا ليست بالقليلة، فتم حصر الاهتمام على اهم المراكز التي صدرت عنها اراء ودراسات وتقارير ناقشت الاستراتيجية الامريكية والاستراتيجية الروسية بشكل مباشر كما سنرى.

اما الاستراتيجية الامريكية فقد ظهر عليها متغيرات تبعا للظروف السياسية وتطور العلاقات بين البلدين، فكانت هذه العلاقات وتطوراتها مجال المبحث

الاول، حيث استجدت بعض الاحداث العالمية التي سرعت من وتيرة تحسن تلك العلاقات، واعظمها كانت احداث الحادي عشر من ايلول/سبتمبر ٢٠٠١، حينها ابدى بوتين استعداده الكامل وبلاده في الوقوف الى جانب الولايات المتحدة في ظرفها الراهن، ومثلما كانت سياسة بوتين مؤثرة في زيادة وتقريب وجهات النظر كانت كذلك في تردي هذه العلاقات نتيجة لتطلعاته في بناء دولة روسية قوية تأخذ دورها في النظام العالمي الجديد، مما اثر سلبا على الفكر الاستراتيجي الامريكي حيال روسيا، وعليه كان دور بوتين في تطور العلاقات بين البلدين موضوع المبحث الثاني.

كانت هذه الاحداث مدعاة وسببا في انشغال المراكز البحثية الامريكية في وضع اطروحات متعددة لتكوين استراتيجية قوية رادعة لروسيا، وبما ان المراكز البحثية الامريكية المتخصصة والعاملة في مجال الابحاث السياسية والاستراتيجية كثيرة، فقد تم اعتماد اسلوب انتقائي حسب متطلبات البحث عن طريق انتخاب عينات من اراء تلك المراكز وباحثيها، واجتهاداتها في تفسير السلوك الروسي، ومتطلبات العمل السياسي والتخطيط الاستراتيجي الامريكي لاحباط المخططات الروسية الرامية لبعث دورها العالمي في موازين القوى بعد ان انتهى في نهاية الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق، الذي كان يشكل قطب التوازن الثاني في العالم ازاء الولايات المتحدة، واخيرا تم التركيز على اعمال قدمت من مركزين بحثيين وهما من المراكز البحثية الامريكية المهمة، وهما معهد التراث، ومركز "ستراتفور"، فتم افراد مبحثٍ خاصٍ بكل منهما، فتناول المبحث ما قبل الاخير التقرير الصادر عن مؤسسة التراث، والذي اشترك في اعداده مجموعة كبيرة من الباحثين المهتمين بالشان الامريكي والعالمي في وقت كانت تفتقر المكتبة السياسية الامريكية الى دراسة شاملة تتناول الاستراتيجية الامريكية تجاه روسيا التي باتت تتحين الفرص للظهور كطرف قوي في المعادلة السياسية الدولية بالضد من الولايات المتحدة. اما المبحث الاخير فقد جاء ليناقش التقرير

الذي صدر عن مركز ستراتفور، وهو من التقارير المهمة في الموضوع لاسباب، اولا: كون المركز يعد ذا مرجعية مهمة، فهو يعمل كذراع وظل لوكالة الاستخبارات الامريكية، وكونه يحرص على نوعية خاصة من الابحاث، وثانياً: لاهتماماته البحثية التي تجاوزت المحلية الى العالمية فشملت ابحاثه وتوقعاته اغلب دول العالم، وثالثا، لاعتماده اسلوب الاستشراف والتنبؤ واصدار توقعات دورية حيال اغلب الاحداث العالمية.

١- العلاقات الامريكية الروسية بعد عام ٢٠٠٠ ومحاولات بناء الثقة:

شهدت العلاقات الأميركية-الروسية تحولات عدة نتيجة المتغيرات التي طرأت على نوعية القيادة في كلا البلدين[١]، فضلا عن رواسب الحرب الباردة وتداعياتها التي أثرت في نظرة البلدين أحدهما تجاه الآخر، وخاصة لدى الجانب الروسي الذي اصبح على مفترق طرق بعد الانهيار الكامل للمنظومة السياسية والاقتصادية الاشتراكية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، الامر الذي حدا بالقيادة الروسية اعادة النظر في العلاقات السياسية وخاصة مع المنظومة الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية. ومن الواضح بأن توجهات القيادتين قد اصطدمت في ما بينها ولم تلتق إلا في نقاط قليلة ونادرة، فكان التنافس والتوتر السمة المميزة للعلاقة بينهما، الأمر الذي دفع أطرافًا أخرى إلى الاستفادة من هذا الشكل في العلاقة، وقد تكون إيران ربما من أبرز المستفيدين في توسيع تعاونها مع روسيا في برنامجها النووي وفي ممارسة الضغط على المنظومة الغربية[٢].

ان امر التحسن في العلاقات كان في نطاق ضيق ولمدة قصيرة ثم ما لبثت ان طفت على السطح الخلافات من جديد، وفيما يأتي ايضاح لهذه التقلبات في العلاقات مركزين على بوادر التحسن ثم ايضاح اهم جوانب الخلاف التي تطورت تباعا حتى عادت العلاقات الى ما يشبه الحرب البادرة بين الدولتين من جديد.

صاحب التحركات الاولى لتحسين العلاقات متغيرات جديدة عززت اواصر التعاون بين البلدين وسرعت من درجة التقارب والاتفاق، وكانت ابرز تلك الاحداث، تفجيرات الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١، التي ضربت برجي التجارة العالمي في الولايات المتحدة الامريكية، فاستغل الجانب الروسي هذا الحدث لاثبات حسن النية فاتصل الرئيس بوتين هاتفيا بالرئيس الامريكي بوش، وقد ذكرت المصادر ان هذا الاتصال كان الاول على مستوى رؤساء الدول، وفيه ابدى استعداد بلاده للوقوف الى جانب الولايات المتحدة الامريكية بكل امكاناتها، وتكلل ذلك الاتفاق والتعاون في قضية غزو افغانستان والسماح القوات الامريكية المرور عبر اراضي روسيا الاتحادية، فضلا عن الاستعداد لتقديم معلومات استخبارية ولوجستية للقوات الامريكية، وقد امر الرئيس الروسي بوتين القادة الروس تقديم الخبرة والمشورة للقادة الامريكيين في دخول القوات الامريكية افغانستان. وتطورت العلاقات بين البلدين وازدادت تحسنا بعد هذا التاريخ وتعددت لقاءات القمة[٣] بين القادة الامريكان والروس، وتمت في تلك اللقاءات مناقشة مجمل القضايا الاستراتيجية، وصدرت عنها بيانات رسمية، وكانت اولى تلك اللقاءات اجتماع القمة الذي عقد في حزيران/يونيو عام ٢٠٠٠، وتم عقده بموسكو، جمع بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأميركي بيل كلينتون وقعا خلاله اتفاقا حول مبادئ الاستقرار الاستراتيجي، فتناول البيان الصادر قضايا الانتشار، وقضايا نزع الاسلحة، ومناقشة فكرة انشاء فريق عمل بين الولايات المتحدة وروسيا بشأن السلاح، وكيفية معالجة الاوضاع في افغانستان[٤].

توالت اللقاءات وكانت النتيجة ان تم عقد ثلاث لقاءات قمة بين كلينتون وبوتين، وعقد اكثر من خمسة عشر لقاءً بين جورج دبليو بوش وبوتين، وخلال تلك المدة تم تبادل الزيارات بين رؤساء كلا البلدين[٥]. وتميّزت العلاقات في الحقبة التي تلت تفجيرات نيويورك وواشنطن بالتحسن، فأصبح العالم يعيش

مرحلة جديدة تختلف كليًا عن المراحل السابقة ما دفع الولايات المتحدة لإكمال سياستها الكونية الرامية إلى السيطرة على العالم عن طريق المضي قدمًا في محاربة الإرهاب على جميع أصقاع الأرض(٦).

شهد البنتاغون في حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٢ مناقشات مطولة حول مبدأ جديد للسياسة الخارجية واستراتيجية للولايات المتحدة في العالم تبنى على تصور ان العدو الجديد هو الارهاب، وان المبدأ الجديد يقوم على اساس ضرب العدو الجديد بما يسمى الضربات الوقائية والتدخل الدفاعي(٧).

كانت هذه الاحداث فرصة ثمينة لتوحيد الاراء والتوجهات لدى كلا الطرفيق وكان مبعث ذلك لدى الامريكيين ان روسيا لم تعد تشكل خطرا بعد انهيار المنظومة الاشتراكية، ولدى روسيا الاستفادة من الاوضاع المستجدة، ومد جسور الثقة مع الكتلة الغربية وبناء روسيا من جديد. وفي إطار هذا التوجه، أيّدت روسيا الغزو الأميركي لأفغانستان كما ذكرنا(٨).

وفي المقابل، اعترفت الولايات المتحدة للقيادة الروسية بأن منطقة آسيا والقوقاز، هي منطقة نفوذ روسي، كما تم إبرام اتفاقيات ومواثيق، وعقد قمم على مستوى رؤساء الدول ووزراء الخارجية، ولقاءات على أرفع المستويات بشكل غير مسبوق، وذلك في إطار بلورة العلاقات بين الدولتين في مجال الاستقرار الاستراتيجي والتعاون وحل النزاعات القائمة (٩).

من جهة اخرى فان العلاقات مع الولايات المتحدة اصبحت من اولويات السياسة الخارجية الروسية وعاملا هاما في اشاعة الاستقرار الدولي. وقد ثبتت مبادئ حوار الشراكة الثنائي في اعلان موسكو حول العلاقات الاستراتيجية الجديدة الذي وقعه الرئيسان الروسي بوتين والامريكي بوش في مايو/أيار عام ٢٠٠٢. وحددت الاتجاهات الاولية للتعاون الثنائي بالعمل المشترك لصالح الامن الدولي والاستقرار الاستراتيجي، ومكافحة الارهاب الدولي، ومواجهة

الاخطار والتحديات الاخرى الشاملة الجديدة، ودعم حل النزاعات الاقليمية وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية وتوسيع الاتصالات بين الافراد(١٠).

ومع تلك اللقاءات والبيانات المشتركة التي جمعت بين الطرفين فان اسباب الخلاف والتباين في وجهات النظر حول الكثير من السياسات العالمية كانت موجودة طوال تلك الاعوام وللإحاطة بعناصر واسباب الخلاف لابد من التطرق الى المسائل الخلافية التي كانت تدور في اروقة دوائر صنع القرار في كلا البلدين.

كانت اولى المسائل الخلافية ظهرت في وقت مبكر وكانت بعد الزيارة الحميمية للرئيس بوتين لمزرعة عائلة الرئيس جورج بوش في تكساس عام ٢٠٠١، عندها قال بوش عن بوتين: ان هذا الرجل يمكن الوثوق به" وعده حليف يمكن الاعتماد عليه، وبعد شهرين من تلك الزيارة أعلن الرئيس الامريكي في كلمة كان يلقيها بمدرسة ثانوية محلية "أن بوتين نوع جديد من القيادات، وهو مصلح ورجل سيحدث فرقا كبيرا في تعزيز السلام في العالم من خلال العمل عن كثب مع الولايات المتحدة"(١١).

ولم تمض إلا أسابيع من ذلك الا وكان الرئيس بوش يعلن أن الولايات المتحدة ستنسحب من معاهدة الحد من الصواريخ حتى يمكنها إقامة نظام صاروخي في أوروبا الشرقية لحماية حلفاء حلف شمال الأطلسي والقواعد الأمريكية من هجوم صاروخي ايراني. حيث حذر بوتين من أن هذه الخطوة ستهدم مساعي الحد من التسلح وجهود حظر انتشار الاسلحة النووية. وقال بوتين "هذه الخطوة لم تأت مفاجأة لنا. لكننا نعتقد أن هذا القرار خاطئ"(١٢).

وازدادت العلاقات تعثرا بين البلدين بسبب خلاف رئيس آخر حول علاقة روسيا بجيرانها. ففي تشرين الثاني/نوفمبر عام ٢٠٠٢ ، أيد بوش دعوة حلف شمال الأطلسي لسبع دول في أوروبا الشرقية من بينها الجمهوريات السوفيتية السابقة استونيا ولاتفيا وليتوانيا لبدء محادثات حول الانضمام للتحالف الغربي.

وفي عام ٢٠٠٤ وبدفع من بوش شخصيا أصبحت الدول السبع أعضاء في حلف شمال الاطلسي. وتساءل بوتين ومسؤولون روس آخرون عن سبب استمرار الحلف في التوسع رغم أن العدو الذي أنشأ هذا الحلف للتصدي له لم يعد له وجود باختفاء الاتحاد السوفيتي. وتساءلوا عما سيفعله توسع حلف شمال الاطلسي لمواجهة الأخطار الجديدة مثل الارهاب وانتشار الأسلحة النووية. وقال بوتين: "هذا التوسع في الأساس لا يتيح لنا مواجهة التهديدات الحالية، ولا يسمح لنا بمنع أشياء مثل الهجمات الارهابية" (١٣).

كان الخلاف الثاني مرتبطا بخلاف جوهري آخر بين بوش وبوتين حول الديمقراطية التي اخذت تنتشر في مختلف أنحاء الكتلة السوفيتية السابقة، وقد اعتبره بوتين تغييرا للأنظمة لصالح الولايات المتحدة. وبعدها كان الاجتياح الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ دون موافقة من الامم المتحدة ورغم اعتراضات فرنسا وألمانيا وروسيا نقطة تحول بالنسبة لبوتين وقناعاته من استمرار التعاون مع بوش. فعارضت روسيا غزو العراق من دون موافقة مجلس الأمن، ومن ثم طالب الرئيس الروسي بأن تستكمل لجان التفتيش البحث عن أسلحة الدمار الشامل وأن تعلن النتائج، الأمر الذي رفضته الولايات المتحدة وعملت على إنهاء عمل تلك اللجان(١٤). هذه الاختلافات واخرى سيرد ذكرها لاحقا، كانت سبب في تردي العلاقات بين البلدين فضلا عن سياسية بوتين التي سوف نتعرف على ابرز ملامحها من خلال المبحث التالي الذي تناول بعضا من التفاصيل حول شخصيته ودوره في تقلبات الاحداث وتطور العلاقات وتغير استراتيجية كل بلد حيال الاخر، لذا وجدنا من الضروري افراد مبحث خاص عن هذه الشخصية ودورها الحيوي في ذلك.

٢- الاستراتيجية الروسية تجاه الولايات المتحدة ودور الرئيس الروسي بوتين:

فلاديمير بوتين الشخصية الروسية، صاحب الكاريزما القوية[١٥]، حكم البلاد اطول مدة كرئيس فعلي منذ عام ٢٠٠٠ حتى الان، وصف بدوره كرئيس قومي روسي فعل كل ما في وسعه للملمة اوصال الاتحاد السوفيتي وتوحيد بلاده[١٦]، واصبحت من اهم اهداف التوجهات السياسية والامنية الروسية في عهده تجاه بلدان رابطة الدول المستقلة بمنع تغلغل امريكا والغرب في هذه المناطق، اذ ينظر في موسكو لأي نشاط سياسي او امني غربي في هذه الدول على انه خسارة تلقائية لروسيا، وحدد بوتين هذه الرؤية بوضوح عندما قال في عام ٢٠٠٤: "اذا امتنعت روسيا عن القيام بسياسات نشطة في رابطة الدول المستقلة، او حتى اذا قامت بوقفة مؤقته لهذه السياسات لا مبرر لها، فان هذا سيؤدي حتما الى قيام الولايات المتحدة والغرب بملىء هذا الفراغ"[١٧].

منذ أن تسلم بوتين رئاسة جمهورية روسيا الاتحادية، دعا إلى بناء دولة روسيا الاتحادية، ببعث الروح القومية للشعب الروسي أولاً، وبالسيطرة على الجغرافية الواسعة للدولة الروسية ثانيا، اعادة هيكلة الجيش الروسي وبناء القوة العسكرية التي تواجه أعداء روسيا، ثالثا، وبناء الاقتصاد الروسي العالمي رابعاً، وهذه الاستراتيجية بدأها بوتين في روسيا مع مطلع القرن الحالي، وواصلها خلال عقد ونصف بمساعدة رئيس وزرائه مدفيدف[١٨].

استطاع ان يعيد الى الاقتصاد الروسي تماسكه، وذلك بالسيطرة الفعلية على السياسات الانتاجية للنفط والغاز، وضرب اباطرة المال، فضلا عن فرض سيطرة شاملة على مفاصل الدولة من خلال تعيين وليس انتخاب حكام موالين له للولايات الروسية وبذلك حكم البلاد بطريقة وصفت بالحديدية[١٩]، واستطاع في تلك المرحلة ان يكسب ود الرئيس الامريكي بوش، وحدث في هذه المرحلة تعاون كبير على المستوى الدولي، كما تم عقد اكثر من ملتقى ومؤتمر قمة بين الرئيسين لبحث تطور العلاقات[٢٠].

ان التحسن في العلاقات بين البلدين لم يدم طويلا، فقد بدأت تظهر علامات اختلاف ونقاط افتراق بين البلدين، وكانت لذلك مجموعة من العوامل، اهمها افصاح روسيا عن رغبتها في بناء نظام عالمي جديد في محاولة لانهاء حالة التفرد الامريكي ونظام القطب الواحد، والتي شخصها بوتين فيما بعد في خطابه الذي ألقاه في آب / أغسطس ٢٠١٤ في يالطا في شبه جزيرة القرم، بعد أشهر قليلة من ضم شبه الجزيرة، الذي رفض فيه علنا الرؤية الأمريكية والغربية لنظام ما بعد الحرب الباردة في أوروبا. واقترح بشكل أساسي أن يزيلها للعودة إلى إطار سابق لإدارة العلاقات التي ظهرت قبل ٧٠ عاما، في المراحل الختامية للحرب العالمية الثانية، خلال مؤتمري بوتسدام ويالتا، حيث كانت القوى الحليفة الكبرى للولايات المتحدة، بريطانيا العظمى، الاتحاد السوفيتي قررت مصير أوروبا[٢١].

كان لاصرار بوتين على تحقيق بعض المطالب والاهداف والتي افصحت عن تبلور رؤية جديدة في الفكر الاستراتيجي الروسي، سببا اضافيا في تدهور علاقات روسيا مع الولايات المتحدة الامريكية، ومن هذه المطالب:

١. دعوة روسيا الى تقوية منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)[٢٢]، كي تمارس دورًا رئيسًا، وفي ذات الوقت السعي نحو منع توسع حلف شمال الأطلسي (NATO) نحو الشرق، والحد من قدرته على ممارسة دور في شؤون منطقة النفوذ الروسي.

٢. السياسة القومية التي انتهجها بوتين، والمحاولات الجادة التي اتبعها في بعث امجاد الاتحاد السوفيتي وبناء دولة قوية من جديد.

٣. التحسن الطارئ على الاقتصاد الروسي، والتخلص من اعباء الديون التي اثقلت كاهل الدولة الروسية.

٤. محاولة روسيا اخضاع الدول التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي والظهور كحليف قوي للصرب وتقديم الدعم الكبير لهم في سياستهم في التطهير العرقي ضد اهالي البوسنة والهرسك، وذلك بالضد من التوجه العام في اوربا والولايات المتحدة في منح البوسنيين استقلالاً ذاتيا.

٥. الدعم الروسي لدول بعينها مصنفة بانها راعية للارهاب ودول مارقة مثل ايران وكوريا الشمالية. ومحاولة بناء علاقات وتحالفات جديدة تفضي الى اعادة سياسية المحاور، فاتجه جنوبا نحو الصين والهند والدول الاسيوية بهدف تقوية الدور الروسي في الشؤون العالمية[٢٣].

ونحن نناقش تأثير بوتين في العلاقات بين البلدين، والتغير في استراتيجية كلا منهما تجاه الآخر، لابد من استحضار اراء احد ابرز المراكز البحثية الامريكية، وهو معهد أو مؤسسة التراث (Heritage Foundation)[٢٤]، والذي انتقد حكومة بوتين وناقش التحولات الاستراتيجية الروسية، وأظهر اهتماما خاصاً في جانبين مهمين في الاستراتيجية الروسية، وبالتالي ضرورة اتخاذ اجراءات معينة من قبل الحكومة الامريكية تجاه ذلك وكما يأتي:

ترى مؤسسة التراث ان وجود بوتين في السلطة يعد نواة المشاكل في العلاقات الروسية الأمريكية، سيما مع تصريحاته التي تعبر عن استبدادية كما يرى في العلاقة بين روسيا والغرب والتي تفاقمت بالتأكيد، وبالتالي وجه المعهد جملة من الانتقادات وكانت في مجالات كثيرة، كان ابرزها في جانبين اولاً، قضية حقوق الانسان، والمسالة الثانية، هي المخاطر التي يتعرض لها الاقتصاد الروسي في ظل سياسة التعنت والمواجهة في الادارة الروسية، وقد رصدت مؤسسة التراث تصرفات بوتين في هذين الجانبين المهمين.

اما بالنسبة لموضوع الاقتصاد الروسي، والعقوبات التجارية والاقتصادية المفروضة عليها فعدتها مسالة ذات اهمية، فكانت رؤية التراث النظر في جدوى العقوبات الغربية في ظل التحركات الروسية للتخلص من وطأتها عن طريق النأي بالنفس بالنسبة للاقتصاد الروسي ومحاولة تحريرة من الضغوطات الغربية، ونظرا لاهمية الموضوع بالنسبة للولايات المتحدة اخذت مؤسسة التراث هذا الموضوع على محمل الجد فنبهت الى ضرورة الالتفات الى ايجاد معالجة لهذا الجانب. فكان طرحها لهذا الموضوع كالآتي:

المشكلة: آفاق الاقتصاد الروسي قاتمة فهو يزداد سوءاً. فهي دولة نفطية ذات وضع متردٍ مع مجتمع باتت الشيخوخة تتزايد بالنسبة لعموم السكان في روسيا، وعلى الرغم من خاصية روسيا كدولة عظمى في مجال الطاقة، فهي تصدر كميات كبيرة من النفط والغاز الى بلدان أوروبا الغربية، وحصتها في السوق الأوروبية ترفعها الى موقع (جيوبوليتي) قوي، وفي عام ٢٠١٤، وقعت روسيا عقد الطاقة مع الصين بمبلغ ٤٠٠ مليار دولار لنقل جزء كبير من الميزانية بعيدا عن الاتحاد الأوروبي، فالظروف الاقتصادية المتدهورة يمكن أن تجعل الاقتصاد الروسي والسياسة الخارجية ليس مثلما نتوقع. فبوتين يمكن أن يصبح أكثر عدوانية في الازمة وسيواصل التعاون مع الصين.

اما المسالة الثانية التي ناقشتها مؤسسة التراث والتي حاول بوتين ايجاد مخرج منها، قضية حقوق الإنسان في روسيا، فالمشكلة كما تراها المؤسسة هي ان روسيا ليست بلدا حرا، واستشهد في ذلك على تصنيف عام ٢٠١٥ الذي أعده فريدوم هاوس[٢٥] (Freedom House)، الذي جاء فيه، ان روسيا تندرج في هذا التصنيف مع دول تنتهك حقوق الانسان مثل، ايران والعراق وجمهورية الكونغو الديمقراطية. فمقتل (بوريس نيمتسوف)، زعيم المعارضة الروسية، والقضاء على الشخص المتميز الذي يعبر عن صوت الديمقراطية في

روسيا، ومطاردة غالبية المعارضين في المنفى واغتيالهم هناك مثلما حصل في حالة التسمم التي حصلت مع (الكسندر ليتفيننكو) في لندن في عام ٢٠٠٦. وعليه ليس هناك ضمانات للسلامة، اذا اخذنا بنظر الاعتبار الخضوع الكامل لوسائل الإعلام الروسية لسيطرة الحكومة مع صمت الكرملين الذي يرعى بدوره اغلب الحروب بشكل جيد.

كانت التوصية التي اصدرتها المؤسسة حيال الموضوع، وما يلزم من اجراءات تقوم بها الحكومة الأمريكية كالآتي:

إظهار المقاومة لمحاولات الدول الأوروبية لتقليل العقوبات الاقتصادية ضد روسيا أو إزالتها عن طريق زيادة إمكانات البلدان الأوروبية لتحقيق العقوبة. ودعم بناء خطوط الانابيب التي تنحني حول الاراضي الروسية مثل خط أنابيب (ترانسكاسبيان) من تركمانستان مرورا بأذربيجان وجورجيا إلى تركيا من شأنها أن تقلل من إمكانيات روسيا في السيطرة على مقدرات الطاقة الأوروبية[٢٦].

٣- الاستراتيجية الامريكية تجاه روسيا الاتحادية من وجهة نظر المراكز البحثية:

تعد المراكز البحثية الامريكية من انجح المراكز في العالم من حيث اهمية وجودها وتأثيرها في مجمل الحياة الامريكية، لما تحظى به من اهتمام وخاصة ان اغلب الباحثين في هذه المراكز ينتمون الى الفئات السياسية العاملة في الحكومات الامريكية المختلفة، فهم يعملون كسياسيين في مرحلة معينة، ثم ينتمون الى المراكز البحثية بعد تفرغهم من العمل السياسي، وقد ظهرت تسمية لهؤلاء ولاسلوب عملهم في الحكومات الامريكية، بـ(الباب الدوار)، فمثلا عمل في عهد الرئيس الاسبق رونالد ريغان ١٩٨١-١٩٨٩ (Ronald Wilson Reagan) اكثر من ٢٠٠ خبير من خبراء المراكز الفكرية الامريكية في الادارات المختلفة للحكومة الامريكية، كان من بينهم اكثر من (٥٥) خبيرا من معهد هوفر (Hoover Institute) و (٣٦) من مؤسسة التراث[٢٧].

تُعرِّف أغلب المراكز الفكرية في الولايات المتحدة عن نفسها على أنها مؤسسات غير ربحية(NGO) (nonprofit organization) وتعرف لدى الامريكيين بـ الثنك تانكس (think tanks)، تضم مجموعة متخصصة من الأكاديميين والسياسيين يشتركون في الاهتمام بمجموعة من المواقف والقضايا السياسية العامة، ويعملون بشكل منظم من أجل التعريف بهذه القضايا، وزيادة الوعي بجوانبها المتعددة، وفيما عدا ذلك فإن الكثير من الأكاديميين قد وجدوا صعوبة في وضع تعريف محدد للمراكز الفكرية في البلاد، بل إن بعض الباحثين يرى عدم إمكانية وجود تعريف واحد يجمع ويشرح دور وأهداف كل هذه المؤسسات[٢٨] ، فهي على الاغلب تعلن عن نفسها انها منظمات غير حكومية أو منظمات غير ربحية، وهناك من ينظر إليها كأدوات ناقصة الاستقلال والنفوذ، تستغلها الهيئات الحكومية بالولايات المتحدة لتدعم أجندة الحكومة المركزية الأمريكية، لكن على الرغم من كل هذه الإشكاليات بخصوص هوية هذه المراكز، يمكن تعريف مراكز الفكر على أنها: منظمات تقوم بأنشطة بحثية سياسية تحت مظلة تثقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام، وتقديم النصيحة لصناع القرار بشكل خاص. وتتواجد مثل هذه المنظمات بأسماء وتعريفات مختلفة، ففي بعض الأحيان تطلق على نفسها مؤسسة (Foundation) وفي بعض الأحيان معهد (Institute)، وفي حالات أخرى بالوقف (Endowment)[٢٩].

ظهرت مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد كبير نتيجة لرغبة كبار المتبرعين والمثقفين في ايجاد مؤسسات يجتمع فيها الباحثون والقادة من القطاعين العام والخاص، لمناقشة القضايا العالمية والتداول بشأنها، وقد بدأ عدد من المؤسسات بنوع خاص بإثبات وجودها خلال العقود الأولى من القرن العشرين، وصنف الكتاب هذه المراكز وفق اكثر من تصنيف، كالتصنيف على اساس الاتجاه السياسي والايديولوجي، أو هل هي حكومية أو مستقلة،

وصنفها البعض على اساس التمويل وهكذا[٣٠]، ومن هذه المراكز على سبيل المثال لا الحصر:

١. مؤسسة كارنيغي الخيرية للسلام العالمي سنة ١٩١٠[٣١].

٢. مركز بروكنز سنة ١٩١٤[٣٢].

٣. مؤسسة هوفر حول الحرب والثورة والسلام سنة ١٩١٩ والتي أنشأها الرئيس الأمريكي هربرت هوفر[٣٣].

٤. فضلا عن مجلس العلاقات الخارجية سنة ١٩٢١ [٣٤]، وتطور من نادي عشاء ليصبح أحد أكثر المؤسسات السياسية الخارجية التي تحظى بالاحترام[٣٥].

٥. مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية CSIS[٣٦].

٦. مؤسسة التراث (Hirtig Faundaeshin).

٧. ستراتفور Stratfor مركز الدراسات الامنية والاستراتيجية.

ان مؤسسات الفكر والرأي التي أنشأت خلال العقود الأولى من القرن العشرين في الولايات المتحدة كانت ملتزمة بتطبيق خبراتها العلمية على حشد من القضايا السياسية وهذه المؤسسات "تعمل كما لو كانت جامعات بلا طلاب، وتعطي اهتماما وأولوية لإنتاج أبحاث أكاديمية من نوعية عالية"[٣٧]، وقد انتشرت مراكز الابحاث الفكرية والسياسية بشكل كبير منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي، وظهر تاثيرها في صناعة القرار الخاص بالسياسة الخارجية الامريكية بشكل واضح وملموس في السنوات التالية، وبلغ عددها بحسب آخر الاحصاءات ما يزيد على ١٢٠٠ مركز ومؤسسة[٣٨].

هذه المراكز وغيرها من المراكز الامريكية المهمة، عنيت بالاستراتيجية الامريكية وراعت التنوع في العلاقات الامريكية الواسعة في العالم، واعطت لكل قضية وبلد واقليم ودولة اهتماما خاصاً، وذلك حسب مقتضيات ومتطلبات الحاجة وحسب نوع العلاقة، وتاثيرات كل دولة وثقلها النوعي في السياسات الدولية والعلاقات العامة، ومدى درجة القرب والبعد بالنسبة للمصالح

وللسياسة الامريكية ودرجة التصنيف. فهناك دول تعد صديقة من الدرجة الاولى واخرى تناصب الولايات المتحدة العداء.

تحظى روسيا باهمية خاصة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية اذا اخذنا بنظر الاعتبار درجة تاثيرها في العلاقات الدولية، وما تشكله كخصم عنيد وقوي، سيما وانها تمتلك تاريخاً طويلاً من العداء والتنافس والصراع، فهي الوريث الابرز للاتحاد السوفيتي، الذي كان يشكل القطب الثاني إزاء الولايات المتحدة الامريكية في المعادلة الدولية وفي موازين القوى العالمية. وعندما نتحدث عن الاستراتيجية الامريكية حيال روسيا علينا ان ناخذ كل هذه الاعتبارات بالحسبان، لذلك فقد شكلت العلاقة بين هذين العملاقين مادة مهمة، وقيمة بالنسبة للمراكز البحثية في مختلف دول العالم وخاصة الامريكية، صاحبة النصيب الاكبر والحظ الاوفر اذا ما كان التصور قربها من مصادر القرار الامريكي، الطرف المعني اكثر من غيره في دراسة وتحليل الاسترتيجية الناجحة تجاه روسيا، التي بدأت تتحين الفرص لاحتلال موقع القطب الثاني في المعادلة السياسية للنظام العالمي الذي كان الاتحاد السوفيتي يشغله طوال الحقبة التي تلت الحرب العالمية الثانية.

من وجهة نظر اغلب الباحثين هناك درجات من التفاوت والاختلاف في العلاقات بين البلدين، وعليه فقد اختلفت وتطورت الاستراتيجية الامريكية بعد عام ٢٠٠٠ ، فحسب المعطيات التاريخية وما تقدمه من معلومات عن العلاقات فانها حتما ستضع السنوات الاولى بعد ذلك العام، في اطار ما يمكن تسميته بسياسة الانفتاح، فلم يكن هناك قطعا اي اسلوب من اساليب المواجهة، نظراً لما تميزت به العلاقات بين البلدين ودرجة التفاهم، خاصة بعد الاتفاق الكامل بين الدولتين بعد احداث الحادي عشر من ايلول/سبتمبر على مواجهة الارهاب الدولي.

ومع كل ما قيل عن التحسن في العلاقات بين الجانبين فان معالم الحذر واليقضة والترقب كانت حاضرة ازاء كل ما يستحدث من سلوك سياسي له تاثير ربما مزعج في العلاقات بين الدولتين.

لقد تماشت بعض الابحاث مع فرضية التحسن في العلاقات في تلك السنوات وعدتها "من العلاقات الاكثر اهمية في العالم"، كون الدولتين تتشاطران في مجموعة متنوعة المجالات بما فيها الأمن النووي ومنع الانتشار النووي، والأمن الإقليمي في أوروبا وأوراسيا، ومكافحة الإرهاب والتطرف العنيف، وإدارة الاضطرابات في الشرق الأوسط الكبير. ومع ذلك فأن الولايات المتحدة واعية حيال روسيا بوصفها محبطة لجهودها الرامية لتجعل من نفسها المهيمنة على الساحة العالمية على مدى أكثر من عقدين من الزمن، حيث كانت العلاقات الثنائية تدور بين فترات من التعاون والمواجهة، ومع كل ذلك وما استجد من علاقات واختلاف حيال النزاعات في أوكرانيا وسوريا، فإن الولايات المتحدة وروسيا لا تزال بحاجة إلى بعضهما البعض لتحقيق العديد من أولوياتها الأكثر أهمية على حد قول باحثي مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (csis)[٣٩].

تصاعدت نبرة التحذيرات من قبل الباحثين والمفكرين في مراكز الابحاث الموجهه للزعماء الامريكان حول الاهتمام واخذ الحيطة والحذر تجاه احباط الجهود الروسية الرامية لفرض سياسة الامر الواقع، وبسط نفوذها مجددا في العالم، جاءت هذه التحذيرات نتيجة للتطورات الحاصلة في الاسلوب السياسي الروسي العالمي واتباعه استراتيجية تهدف لإعادة الدور الروسي العالمي وما احدثته القيادة الروسية من متغيرات في البنية الاقتصادية والهيكلية العسكرية للجيش الروسي والسعي الحثيث من قبل الحكومة الروسية في محاولاتها الرامية اعادة السيطرة على بعض الاراضي التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، وغيرها من التحديثات على مرافق الدولة الروسية وفي علاقاتها الخارجية التي اثارت ردود فعل لدى الباحثين والسياسيين الامريكيين. فكتب جوليان سمث Julianne

Smith وهو باحث في احدى المراكز البحثية الامريكية الامنية الجديدة المعروف بـ(CNAS)، مقالا في كانون الثاني/يناير ٢٠١٧ بعنوان " The future of U.S. –Russia Relations " نبه فيه الادارة الامريكية لذلك فقال "ينبغي أن يكون الهدف العام للإدارة الأمريكية القادمة هو مقاومة ودرء الجهود الروسية الرامية لتقويض النظام الأمني في مدة ما بعد الحرب الباردة في أوروبا وأماكن أخرى. ومقاومة التوسيع الروسي، يجب على الرئيس الأمريكي المقبل أن يستثمر في قدرة الولايات المتحدة على مواجهة قدرات روسيا الجديدة في شحذ نقاط القوة الأمريكية التقليدية مثل الحرب البحرية التي تأخرت منذ نهاية الحرب الباردة، وفي مجالات جديدة يحتمل أن تكون خطرة مثل الفضاء الخارجي. وللقيام بذلك، يجب على الرئيس القادم أن يدافع عن اتباع نهج قوي عبر الأطلسي تجاه روسيا ويستفيد من الموارد الاقتصادية والعسكرية والسياسية المشتركة للولايات المتحدة وكذلك حلفائها وشركائها الأوروبيين[٤٠].

هذا الكلام التحذيري صدر في وقت كانت الولايات المتحدة الامريكية تتهيأ لانتخاب رئيس جديد للبلاد، وذلك في عام ٢٠٠٨، عندها تم انتخاب الرئيس الامريكي السابق باراك اوباما، وهذا مؤشر صريح على ان هناك تغير واضح في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكة تجاه روسيا وظهور نبرة العداء، بعد ان كانت قد تحسنت بالمجمل بعد انتهاء الحرب الباردة.

ومع تلك التحذيرات فان كاثلين هكس الباحثة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، تحدثت عن استراتيجية الولايات المتحدة في هذه المرحلة فوصفتها بالمضطربة، كما جاء في قولها: "هذه أوقات مضطربة للسياسة الخارجية الأمريكية اذ لا توجد تحديات تواجه الولايات المتحدة أكثر وضوحا مما هي عليه في السياسة الأمريكية تجاه روسيا". واستنادا إلى الاراء التي خرج بها باحثو هذا المركز في دراستهم الشاملة للاستراتيجية الامريكية التي استغرقت عاما كاملا، فهي تسعى إلى تحقيق هدفين. أولا، تزويد واضعي السياسات بفهم

أوضح لدوافع وأهداف روسيا الاستراتيجية، إلى جانب الأدوات التي تستخدمها للنهوض بأهدافها. ثانيا، وضع استراتيجية شاملة لتأمين المصالح الأمريكية وعبر الأطلسي في مواجهة مجموعة التحدي المعقدة في روسيا(٤١).

وفي التقرير الذي كتبه سمث جاء الآتي: "أن تحول روسيا نحو وضع أمني ذا طابع أكثر عدوانية وبصورة دائمية، هي نتاج معتقدات روسية تاريخية طويلة الأمد، إلى جانب اعتراف متزايد بأن بإمكانها أن تتقدم على نحو أكثر فاعلية مما كان في السنوات الماضية. بيد أن الولايات المتحدة وحلفاؤها في أوروبا لم يُجروا التحول المفاهيمي اللازم لقبول التحدي الروسي، ولم يحددوا الأهداف الاستراتيجية التي ينبغي أن تتقدم بها سياساتهم. ولم يكن المنهج الغربي حتى الآن كافيا لمواجهة التهديد، كما ان التنافر بين الحلفاء لا يؤدي إلا إلى تشجيع روسيا وتوسيع أهدافها. ولذلك يجب على الولايات المتحدة أن تركز سياستها في روسيا وعلى استراتيجياتها الأوروبية والعالمية وعلى تقييم المصالح والأولويات ومواطن الضعف وتحديد الأهداف القابلة للتحقيق(٤٢).

هناك ميزة في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في تشكيل تحالفات ضد اي عدو محتمل عن طريق اشراكها ودفعها لاكبر عدد من حلفائها في مشاريعها السياسية والامنية، فعندما تريد التحرك ضد عدو محتمل فانها تستفيد من كل طاقات وامكانات حلفائها العسكرية، وهو الاسلوب الذي استخدمته في غزو افغانستان وغزو العراق.

وبصرف النظر عن الولايات المتحدة وحلفائها، فان روسيا قلقة جدا حيال تحالفات المنظومة الغربية الامر الذي دعاها الى التركيز على زيادة نفوذها وهيبتها وتدعيم وحدتها الوطنية، ووضع كل تلك المخاوف وشعورها بالتهديد من جانب الولايات المتحدة وحلفائها. في اطار استراتيجيتها التي وضع ابرز ملامحها الجديدة بوتين في مدة رئاسته، سيما وهي تعتقد أنها تحقق أهدافها، مع قلقها بشأن اقتصادها المتردي، فضلا عن العقوبات الغربية المفروضة عليه(٤٣).

يقول احد باحثي مؤسسة راند[٤٤] في حديثه عن الاستراتيجية الروسية: "هناك سبب وجيه لتوسيع فهمنا للاستراتيجية الروسية، فتحليل الاستراتيجية الروسية يمكن أن تساعد في منع المفاجآت غير المرغوب فيها. والسماح للوقت والمساحة لاتخاذ إجراءات وقائية أو التخفيف من شدة الضرر[٤٥]. وعبر باحث آخر من معهد بروكنز في القول: "أن روسيا اليوم تطرح نفسها تحديا أمنيا أكبر للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين أكثر من أي وقت مضى، وذلك منذ منتصف الثمانينيات عندما تجسد سباق التسلح النووي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة التي وضعت العالم قريبا من نقطة حريق نووي"[٤٦]. وفي السياق ذاته اعلن رئيس إحدى لجان مجلس الشيوخ الأمريكي أن الولايات المتحدة وروسيا تعيشان حالة حرب باردة. وقال ريتشارد بور، رئيس لجنة الاستخبار في مجلس الشيوخ الأمريكي، في حوار لتلفزيون UNC–TV "إن الوضع الحالي يشبه الوضع القائم في ثمانينات القرن الماضي باستثناء شيء واحد هو أن روسيا تستخدم تكنولوجيا المواجهة على نحو لم تلجأ الولايات المتحدة إليه". هذا الانطباع حول المواجهة اصبح سائدا لدى طرفي الصراع[٤٧].

مثلت روسيا في عهد فلاديمير بوتين تحديا فريدا للنظام الغربي، فالامر يعود بشكل قاطع في هذه المرحلة لاعتقاد بوتين ذاته الذي يعد قوة روسيا وموقفها وتاريخها لا ينبغي التغافل عنه ولا يجب التعامل معها كدولة ثانوية، وعلى الدول الغربية ان تقر بذلك، وأن تمعن النظر في كيفية تأثر روسيا سلبا اذا تم اتخاذ قرارات بشأن المسائل الأمنية أو الاقتصادية التي تمتلك موسكو مصلحة فيها. واذا ما تم اتخاذ اي قرارا يعرض مصالح روسيا للخطر، فان ذلك لا يمنع روسيا من استعمال حقها في مجلس الامن الدولى – حق النقض– الفيتو.

بيد ان الغرب لا يقبل بهذا حتما، ولكن يبدو ان هناك نوع من عدم اتفاق حول كيفية الرد، هذا الكلام ماخوذ عن احدى نشريات معهد بروكنز، كما ورد في معرض حديثه بالقول: يمكننا ببساطة أن نكيف الاستراتيجيات المستخدمة

للتعامل مع البلدان الأخرى، كما أن الاحداث السابقة للتعامل مع روسيا نفسها ذات قيمة كبيرة. اذ إن روسيا اليوم تشكل تحديا جديدا تماما. حتى مع اتباع استراتيجية افتراضية تعتمد الانتظار لمن سياتي بعد بوتين ويصبح الاخير خارج دائرة القرار وتأمل من شخص آخر أن يأتي للسلطة ليس خيارا ذا جدوى، لان ببساطة ليس هناك تغير في وجهات النظر وهي بلا شك متأصلة وذات عمق في المجتمع الروسي. وأي زعيم يأتي خلفه سيكون مدافعا قويا عن المصالح الروسية كما هو لدى بوتين(٤٨).

وتساءل كثير من الباحثين في المراكز البحثية الامريكية هذا التساؤل؟ فما الذي يجب القيام به؟ وكانت الاجابة لدى احد باحثي بروكنز "نحن بحاجة إلى رسم علاقة جديدة مع روسيا. وهذا اقتراح طويل الأجل، ولكن الاستراتيجية التي يمكن التعويل عليها لتحقيق ذلك يجب أن تبدأ بالتدخل في الازمات المتلاحقة تبدأ بالأزمة الراهنة في أوكرانيا"، كان هذ الكلام عندما بدأت الازمة وعدها البوتقة التي تنتشر فيها هذه المنازعات الأوسع نطاقا الآن(٤٩).

٤- رؤية مؤسسة التراث (Heritage Foundation):

وفي تقرير اعده خبراء مؤسسة التراث، والذي يعد من التقارير المهمة في تقييمها للاستراتيجية الامريكية حيال روسيا في المدة قيد البحث، والصادر عن مؤسسة التراث الأمريكية، تحت عنوان :"الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة تجاه روسيا"، (A comprehensive US strategy toward Russia) ، والذي ساهم في إعداده ١٦ باحثاً وخبيراً، وحرره جيمس كارافانو(James Carafano) الباحث في مؤسسة التراث في كانون الاول/ ديسمبر ٢٠١٥. يرى التقرير ان الولايات المتحدة ليس لديها استراتيجية شاملة ودقيقة منذ انتهاء الحرب الباردة تجاه روسيا، وعليه جاء التقرير ليملأ هذا الفراغ من وجهة نظر معديه، ويقدم مشروعا يتضمن استراتيجية شاملة لصانع القرار الأمريكي حول كيفية

التعامل مع التحديات الروسية في مناطق متفرقة من العالم، الامر الذي يهدد المصالح الأمريكية وحلفائها في تلك المناطق(٥٠).

يعتقد معدو التقرير أن نجاح الاستراتيجية الأمريكية تجاه روسيا يعتمد بالأساس على تقييم طبيعة النظام الروسي أولا، مع عدم إغفال أن موسكو تتبنى أيديولوجية معادية لواشنطن، وهو ما يجعلها مصدر تهديد على الرغم من ضآلة احتمالية الصدام المباشر بين القوتين. وينصح التقرير بتفادي الاستراتيجية الأمريكية التي تعتمد على مبدأ "الاحتواء" containment، كما كان متبعاً إبان الحرب الباردة، واتخاذ استراتيجية اكثر ملائمة في الرد وفي تحجيم القوة الروسية، ولكون التقرير كبير وشامل فاننا سنكتفي بعرض ابرز الملامح والاعتبارات التي أوصت بها المؤسسة وأوجبت مراعاتها عند اعتماد اي استراتيجية امريكية مستقبلية نحددها بالآتي.

١. أن تقوم الولايات المتحدة بتكبيد روسيا خسائر سياسية واقتصادية وعسكرية فادحة لا تستطيع موسكو تحملها على المدى الطويل، نتيجة لتعثر الاقتصاد الروسي.

٢. حماية الولايات المتحدة لحلفائها وضمان مصالحهم، وأن تستجيب لتصرفات روسيا بسياسات تدفع الأخيرة نحو الانصياع، واتخاذ مواقف أكثر قبولاً.

٣. أن يتصف رد الفعل الأمريكي بالعقلانية والرشادة والتروي.

٤. أن يكون فحوى الاستراتيجية الأمريكية قائماً على الدفاع عن القيم التي تتبناها الولايات المتحدة مثل الحرية وسيادة القانون ونبذ الديكتاتورية(٥١).

كما وجد معدوا التقرير ان هناك العديد من التحديات التي تواجه الولايات المتحدة من قبل روسيا فوضعوا مخططا للاستراتيجية الامريكية وعلاقتها مع روسيا في رؤية وصفت بالمتشددة، ووجه التقرير بان هناك ضرورة ملحة تحتم على الولايات المتحدة متابعتها وذلك في ثلاث محاور. المحور الاول، العلاقات

في اطارها الدولي، المحور الثاني يتعلق بدول الحلفاء، اما المحور الثالث، فاهتم بالعلاقات الاقليمية والعالمية.

اما ما يخص المحور الاول والتحديات التي تواجه الولايات المتحدة حيال روسيا في اطارها العالمي فهي:

اولاُ: قضية سباق التسلح في المجال النووي: فالبرنامج الروسي لتطوير الأسلحة النووية يتطلب أن تراجع الولايات المتحدة استراتيجيتها في تحديث أسلحتها النووية، وتعمل على صياغة استراتيجية جديدة للحماية والدفاع، ويدعوها للانسحاب من معاهدة "نيو ستارت" New START التي نصت على تخفيض الأسلحة النووية بين روسيا والولايات المتحدة، وعدم الدخول في أي مفاوضات من شأنها التقليل من الأسلحة النووية في أوروبا والتأكيد على انتهاكات روسيا للاتفاقيات الخاصة بالتسليح النووي والحد من التسلح[٥٢].

ثانيا: الدفاع الصاروخي اذ اتجهت روسيا إلى تحديث منظومة دفاعاتها الصاروخية، التوصية بالنسبة للمعهد: ان تتبع الولايات المتحدة الأمريكية زيادة تمويل برنامج القوات المضادة للقذائف الصاروخية وتطوير نظام عالمي متعدد المستويات لنظام القذائف المضادة. وأن تتجه إلى زيادة الاستثمارات الخاصة ببرنامج دفاعها الصاروخي، وتشجيع أعضاء حلف شمال الأطلسي "الناتو" للاستثمار في ذلك، والتأكيد على أن سياسة "التوازن الاستراتيجي" لم تعد تحكم علاقات الولايات المتحدة مع روسيا.

ثالثا: الأمن الإلكتروني، وهو جانب مهم وجد فيه معدوا التقرير خطورة بالغة على الامن الاستراتيجي الامريكي والغربي عامة، نظراً لأن التطور الروسي في هذا المجال يمثل تهديداً عسكرياً واقتصادياً، فثمة ضرورة لانتهاج خطوات تتفادى مخاطر العبث الروسي بانظمة المعلومات والقرصنة الالكترونية، وتطبيق إجراءات أكثر ردعاً في مواجهة روسيا.

رابعا: سياسات الفضاء، وفيه اوصى الباحثون أن تقوم الولايات المتحدة بتطوير وتحديث القاعدة الصناعية للفضاء. وجد الباحثون أن برنامج الفضاء الأمريكي أصبح تابعاً لنظيره الروسي الذي يتفوق عليه في عدد من النقاط(٥٣).

خامسا: وجه التقرير الى اعادة تقييم الإعلام الروسي الذي يروج للفكر المعادي للولايات المتحدة والغرب، ونصح بإطلاق مراجعة شاملة لكافة المعلومات التي تنشرها روسيا حول الولايات المتحدة وحلفائها، والرد الحاسم على الأكاذيب الروسية.

سادسا: نبه التقرير ايضا الى مراجعة شاملة للعلاقات والبرامج الثنائية الأمريكية مع روسيا وطالب بإلغاء اللجنة الرئاسية الثنائية بين موسكو وواشنطن، فضلا عن ضرورة عزل روسيا وتعليق عضويتها في المنظمات الدولية(٥٤).

كما ناقش التقرير موضوعات اخرى لا تقل اهمية، ووجد ان هناك ضرورة ملحة تدفع بالولايات المتحدة للدفاع عن حلفائها والتقليل من مخاطر النفوذ الروسي، واشار التقرير إلى عدد من القضايا المتعلقة بهذا الأمر، فركز على اهمية مستقبل حلف الناتو ودوره الحيوي في الحفاظ على الأمن الجماعي، ووحدة أراضي أعضائه. والاخذ بالحسبان التهديدات الروسية لوسط أوروبا التي تفتقر إلى وجود حيوي لقوات الناتو، وكذلك مراعاة أمن الدول الإسكندنافية ودول البلطيق، ويتحقق ذلك عن طريق اتباع الولايات المتحدة نقاط عدة، منها اتخاذ قرار بتوسيع قاعدة التجهيزات العسكرية في منطقة البلطيق، وتحسين العلاقات الأمنية بين الولايات المتحدة والسويد وفنلندا وزيادة التعاون في مجال الأمن الإلكتروني مع هذه الدول فضلا عن الاستمرار في المناورات التدريبية المشتركة، والالتزام ببناء نظام دفاع صاروخي باليستي قوي وسريع في أوروبا، ودول البلقان حيث تستغل موسكو الظروف الداخلية لهذه الدول في فرض نفوذها. وبناءً عليه ينصح التقرير بالآتي: ١- بقاء الولايات المتحدة فعَّالة في

هذه المنطقة.٢- الحفاظ على قوات الناتو في كوسوفو، وتوطيد العلاقات مع الحلفاء الأوروبيين[٥٥].

كما رصد التقرير انشطة اخرى لروسيا في العالم وهي تبحث في المجال الحيوي الإقليمي في نقاط عدة، اولاً: النشاط الروسي في الشرق الأوسط: ويهدف إلى تقويض دور الولايات المتحدة في هذه المنطقة الحيوية، وعليه طالب معدو التقرير واشنطن بأن تندد بعلاقة موسكو الوثيقة مع كل من سوريا وإيران، وفرض عقوبات على الشركات والبنوك الروسية التي تمد دمشق وطهران بالأسلحة والتكنولوجيا العسكرية، فضلا عن وقف التعاون مع روسيا في إطار اللجنة الرباعية. ثانياً: التهديدات الروسية في شمال شرق آسيا، خاصةً في ظل تعاونها مع نظام الحكم في كوريا الشمالية، لذلك يجب التطبيق الكامل للقوانين الأمريكية لمعاقبة بيونج يانج وفرض عقوبات أكثر شدة عليها، مع تأكيد مساندة اليابان ضد الانتهاكات العسكرية الروسية. فضلا عن مراقبة العلاقة بين روسيا والصين فالتقارب بينهما يخلق مجموعة من التحديات أمام واشنطن في عدد من المناطق، مثل شرق ووسط آسيا والشرق الأوسط، مع ضرورة تقوية تحالفاتها لموازنة الوجود الروسي والصيني في أوروبا وآسيا. ثالثا: وهناك ايضا، النشاط الروسي المتزايد في وسط وجنوب القارة الأمريكية، فثمة دول في هذه المنطقة تساعد روسيا مثل، فنزويلا في تنفيذ سياستها العدائية ضد الولايات المتحدة، وبالتالي يجب أن تدرك واشنطن أن تطويق روسيا في أمريكا اللاتينية بات ضرورة. رابعا: ونبه التقرير ايضا الى مسالة التحدي الروسي واهمية استقرار القطب الشمالي، اذ تعمل روسيا على مزيد من عسكرة منطقة القطب الشمالي لتأمين مصادر الطاقة. ولمواجهة هذا التحدي يتعين على الولايات المتحدة التعاون مع حلفائها لتطوير استراتيجية "الناتو" في هذه المنطقة، وأن يكون هناك قوات أمريكية[٥٦].

٥- مركز ستراتفور(STRATFOR):

هو مركز الدراسات الأمنية والاستراتيجية الأمريكي ويعرف بستراتفو[٥٧]، أهم خاصية لعمله البحثي هي التنبؤ الاستراتيجي (Strategic Forecasting) ، وهو من المراكز الامريكية المهمة، تاسس عام ١٩٩٦، يقع المقر الرئيسي في أوستن بولاية تكساس. فضلا عن ذلك لديه علاقات في المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية في جميع أنحاء العالم. يعد نفسه من المراكز المستقلة، وتحظى دراساته باهتمام خاص من قبل وكالة الاستخبارات الامريكية الـ (CIA) [٥٨]، ويعده الباحثون بانه ظلها ويدها الخفية. تتمتع دراساته برؤية استشرافية عالية الدقة للقضايا الجيوسياسية والتحليلات الموضوعية التي تكشف عن الأهمية الكامنة والآثار المستقبلية للأحداث العالمية الناشئة[٥٩]. ويؤكد المركز ان لديهم التحليل الأكثر تفصيلا والبصيرة النافذة للشؤون العالمية والسبق في ذلك حتى من قبل وسائل الإعلام الرئيسة، ويساعد منتجه المتميز في مساعدة قادة أمن الشركات على توقع المخاطر التي تشكلها التهديدات الناشئة لشعوبهم وأصولهم ومصالحهم في جميع أنحاء العالم، وتحديدها وقياسها وتخفيفها، وتقدم ستراتفور الخدمات الاستشارية للمؤسسات العالمية وتقييمات استخباراتية تنبؤية مخصصة تكشف الفرص الرئيسة وتحدد المخاطر الخفية المرتبطة بتخطيطها الاستراتيجي وقراراتها الاستثمارية الهامة[٦٠].

وحول منهجيته البحثية يقول ستراتفور: نعمل على تطوير تحليلات شاملة ومستقلة وغير منحازة عن طريق دراسة الأحداث العالمية، من خلال رؤية جيوسياسية خاصة. وهذا يسمح لنا بتفسير أهمية الأحداث العالمية اليوم، واختزالها رغم الفوضى العارمة، وإبلاغ صناع القرار وتطوير نظرة أكثر دقة للمستقبل[٦١].

تتميز الابحاث التي تصدر عنه بطابع خاص، حيث يطغى عليها الجانب الامني والاستخباري، فضلا عن انها ذات دقة عالية نظرا لما تحظى به تلك

الاعمال من اهتمام الجهات ذات الصلة، كما تتميز بالسرية وخاصة في مراحلها الاولى، تبعا لمرجعيته وعلاقته الخاصة بوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية. كما تحظى اصداراته كذلك بأهمية كبيرة فتحمل بحوثه محمل الجد، لكونه يقوم بنوع خاص من الابحاث تنتهي بتوقعات ذات طابع تنبؤي استشرافي لسنوات عديدة، لكثير من الحالات والقضايا والدول بل وحتى الشخصيات. فضلا عن تبنيه تحليلات وتوقعات ستراتفور على أساس أن الأحداث العالمية التحويلية ليست عشوائية، وانما يمكن التنبؤ بها، وهي تكشف عن الأهمية الكامنة والآثار المستقبلية للتطورات الناشئة(٦٢).

ركز ستراتفور على كثير من الجوانب البحثية مثل، الجغرافيا السياسية، والشؤون العالمية، والأمن القومي، والاقتصاد وغيرها من الاتجاهات الأساسية الكامنة، التي تدفع النظام الدولي. وباعتبارها منصة الاستخبارات الجيوسياسية الرائدة في العالم، كما انها تضع الأحداث العالمية في منظور قيمي تمكن الشركات والحكومات والأفراد من التنقل بثقة أكبر من خلال بيئة دولية تزداد تعقيدا(٦٣).

قدم المركز تقريرا تحليليا للاستراتيجية الامريكية تجاه روسيا ونشرته احدى الصحف الروسية كوثيقة مهمة، وتميزت كونها ثنائية المنهج والمحتوى، وذلك عبر تحليل دقيق لكل من استراتيجيتي الولايات المتحدة الامريكية وروسيا بذات الوقت. اي انها عبرت عن وجهة النظر الروسية مستفيدة من الآراء الواردة عن الجانب الروسي، ومن ثم تناولت الاستراتيجية الامريكية بنوع من التحليل مقترنة بتوصيات غاية في الاهمية. ونظرا لأهمية تلك الوثيقة ولما لها من اراء تحمل وجهة النظر الروسية فان الحكومة الروسية قامت بدراستها دراسة مستفيضة على مدى اكثر من عام، ثم نشرت تفاصيل هذه الوثيقة في مقال في احدى الصحف الروسية وهي صحيفة "فزغلياد" Vzglyad، وهي من الصحف الروسية التي تعنى في معالجة الموضوعات السياسية والتحليلات الاستراتيجية.

اوضح المركز خلال هذه الوثيقة، ضرورة قيام الولايات المتحدة بالإجراءات الكفيلة بالحيلولة دون تحقيق روسيا اهدافها، في اعادة تشكيل النظام العالمي الذي يسوده نظام القطب الواحد الى نظام متعدد الاقطاب، سيما بعد التطور الذي حققته الادارة الروسية والمكاسب في اكثر من اطار (الجانب الاقتصادي والعلاقات الدولية، فضلا عن مواقفه المتشددة تجاه الازمات المستجده).

يقدم المركز في اغلب دراساته وأبحاثه توقعاته التي يعتقد بحدوثها وتصدر هذه التوقعات بشكل دوري (سنوية) وعادة تحمل طابع الشمول لا تتوقف عند الولايات المتحدة الامريكية فحسب انما للعالم ككل، وللفاعلين في السياسة الخارجية الأمريكية بشكل خاص، ومن بين أهم التنبؤات التي قدّمها ستراتفور حول روسيا ما نُشر على موقعه الرسمي عن توقعاته لشكل العالم في السنوات العشرة القادمة. وفيه يحدث تجزئة لروسيا الاتحادية، ومن ثم انحسار للدور الأمريكي، وعرقلة الصين[٦٤].

جاء في المقال: إن رؤية السياسة الخارجية الروسية الجديدة تؤكد، من أن خطر نشوب حرب واسعة النطاق بين الدول الكبرى ما زال ضئيلا، ولكن مخاطر توريط روسيا في صراعات اقليمية آخذ بالتزايد، ويعتقد محللو ستراتفور، أن الاستنتاج الرئيس في الوثيقة، هو عن "تفاقم الأوضاع العالمية، وأن الولايات المتحدة وحلفاءها يتعرضون للنقد لمحاولتهم ردع روسيا التي تقوض الاستقرار الإقليمي والعالمي"[٦٥].

ويضيف المقال، أن رؤية السياسة الخارجية الروسية "تؤكد حق روسيا في الدفاع عن نفسها في مواجهة السياسة الامريكية، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى التعاون في القضايا النووية، كما تتضمن الرؤية الجديدة تعهد موسكو بأنها سوف تستخدم التقنيات الجديدة للدفاع عن الوطن ضد الهجمات الإلكترونية، وتعزيز الدور العالمي للوسائل الإعلامية الروسية". ووفق ما ذكر فإن "الرؤية الاستراتيجية الجديدة هو اعتراف مهم يدل على أن روسيا الآن هي في وضع

يختلف تماما عما كانت عليه قبل عام ٢٠١٣"، في إشارة إلى المدة منذ التحديث السابق لرؤية السياسة الخارجية. فالوثيقة الجديدة جرت مناقشتها في الكرملين، وأن مدة دراسة الوثيقة الجديدة تباطأت بسبب أن موسكو كانت تدرس كيفية الرد على الصراع الدائر في أوكرانيا والعقوبات الغربية(٦٦).

وبرأي المحللين لدى ستراتفور، ظهور بعض الاختلافات الملحوظة مقارنة مع العام ٢٠١٣، حيث إنه في الوثيقة الجديدة جرى استخدام لغة أقسى بكثير ضد الناتو وتوسعه. وتم التركيز على القضايا الإقليمية والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ودعا إلى إنشاء تحالف لمحاربة الارهاب. وجاء في التقرير "أن الوثيقة عبرت وبصورة أكثر تحديدا عن موقف روسيا الذي يرفض التعامل مع الولايات المتحدة إلا على مبادئ الاحترام المتبادل والمساواة". وأن أهم شيء ورد في الوثيقة هو أنها "أكدت على تفاقم التناقضات الدولية، وحذرت من مغبة انغماس الدول الكبرى وتورطها بشكل متزايد بالصراعات الإقليمية والأزمات الدولية". ومن الجدير بالملاحظة أن محللي "ستراتفور" يعتقدون أن التغيرات السياسية التي تشهدها الولايات المتحدة وأوروبا قد تزيد من نفوذ روسيا في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة، وبالتالي سوف يؤدي هذا إلى حرمان الدول الحليفة منها أوكرانيا من الدعم غير المشروط الذي يقدمه لها الغرب في صراعها مع روسيا (٦٧).

قدم ستراتفور مجموعة من التوصيات للحكومة الامريكية حيال روسيا، ومن هذه التوصيات:

١- لن تكون هناك انتفاضة أو ثورة ضد موسكو، غير أن جهودها الكبيرة في دعم وإدارة الاتحاد الروسي لن تكون مجدية وهي لا شك ستذهب أدراج الرياح، ولن يشغل هذا الفراغ سوى وحدات منفردة من روسيا الاتحادية.

٢- العقوبات الاقتصادية وانخفاض أسعار النفط وهبوط الروبل في سوق الأوراق المالية وزيادة النفقات العسكرية وكذلك تصاعد الاضطرابات الداخلية،

كل ذلك من شأنه إضعاف قبضة الحكومة المركزية في موسكو على الإقليم الأكبر في العالم.

٣- لن تنقسم روسيا بالمعنى الحرفي للكلمة لكن سلطة موسكو ستنخفض للمستوى الذي يجعل روسيا مجرد سلسلة من المقاطعات شبه المستقلة والتي لا تجد انسجامًا فيما بينها، ويتوقع كذلك، أن السلطة في موسكو ستضعف للدرجة التي تسمح بتفتت روسيا ومن غير المرجح أن تستمر روسيا الاتحادية على شكلها الحالي.

٤-ومن الاشياء التي نبه عليها المركز، من المحتمل ان تنشر روسيا أسلحتها النووية على مساحات شاسعة من أراضيها، فإذا ما تحققت نبوءة ستراتفور بانقسام جغرافي وشيك لروسيا الاتحادية فإن ذلك سيؤدي في نهاية المطاف إلى كشف حقيقة الأسلحة النووية ومخازن اليورانيوم وسيكون هناك فراغ في القوة، وهو الأخطر على الصعيد الدولي والإقليمي على حد تعبيره. وسيكون انتشار مخزون الأسلحة النووية الروسية هو الحدث الأخطر في العِقد القادم كما يتنبأ ستراتفور. وستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة لاتخاذ إجراءات سريعة حيال الأمر حتى لو قضت هذه الإجراءات بإيفاد قوات أمريكية برية لحماية وتأمين بقايا الأسلحة النووية الروسية[٦٨].

واخيرا يرى ان واشنطن تعد القوة الوحيدة القادرة على معالجة القضية، لكنها لن تكون قادرة على وضع يدها على هذا الكم الهائل من المواقع المسلحة نوويًا لضمان عدم إطلاق أية صواريخ أثناء العملية، وأن الولايات المتحدة ستكون أمام خيارين، فإما أن تدعو لحل عسكري للأزمة وهو أمر يصعب تصوّره حاليًا أو تسعى لخلق حكومة روسية مستقرة سياسيًا واقتصاديا بحيث تكون قادرة على ضبط الأمور في المنطقة أو على الأقل تشكل منطقة عازلة[٦٩].

الخاتمة:

تطورت العلاقات الروسية الامريكية ايجابيا بعد عام ٢٠٠٠، وظلت الاستراتيجية الامريكية تجاه روسيا في اطار حسن النوايا والتعاون، حتى بعد تولي بوتين الحكم في روسيا، وساعدت الظروف الدولية المواتية كثيرا في تطوير تلك العلاقات، ولكن بعد ظهور طموحات جديدة لدى الروس وذلك بعد التطورات الداخلية والخارجية في اعادة بناء الاقتصاد الروسي، واعادة هيكلة الجيش الروسي، وبناء علاقات دولية جديدة تبحث من خلالها روسيا عن بناء مكانتها الدولية كقوة عظمى، فتوجهت في بناء علاقاتها مع دول عدة مثل الصين والهند وايران وكوريا الشمالية، وكانت تلك العلاقات مؤشرات لاعادة سياسة المحاور الدولية، ووجود تصميم روسي كبير في ممارسة دوره في السياسة العالمية في اطار ريادي ضمن تصنيف القوى العالمية كما كان الاتحاد السوفيتي، وكان للدور الذي بذله بوتين اهمية كبيرة في تطوير تلك العلاقات.

إنبرت المراكز البحثية الامريكية لدراسة التطورات السياسية والاستراتيجية بين البلدين وانتهت الى نتائج مهمة وتوصيات مختلفة يمكن ان نوضحها فيما يلي:

١. اغلب تلك المراكز عدت روسيا عدوا خطرا يجب اخذ الحيطة والحذر منه.

٢. كما حذرت تلك المراكز من ان فكرة العداء الروسية للامريكيين متأصلة في الفكر التاريخي والاجتماعي الروسي، فمهما تغيرت الزعامات الروسية فان نبرة العداء ستظل موجودة.

٣. شغلت هذه المواقف والمستجدات السياسة الروسية الباحثين الامريكيين وعلى راسهم باحثي مراكز الابحاث، فصدرت عنهم دراسات وابحاث وتقارير تحذيرية مختلفة تناولت الابعاد الاستراتيجية الامريكية وتقييمها ازاء الخطر الروسي المحتمل

٤. اختلفت تقييمات المراكز البحثية للاستراتيجية الامريكية، فمنها من وجد ان الاستراتيجية الامريكية مضطربة، وهناك من وصف الرؤية الغربية بعدم الوضوح، فضلا عن وجود اختلافات بين الحلفاء الغربيين، ومواقفهم غير المنسجمة مع السياسات الروسية الرامية لبعث القوة الروسية من جديد، ونواياها في تأسيس نظام عالمي جديد متعدد الاقطاب والقضاء على نظام القطب الواحد الذي تقوده امريكا.

٥. كانت المراكز البحثية التي تناولت الاستراتيجية الامريكية بالبحث كثيرة دلت على مواقفها المتشددة حيال الاستراتيجية الروسية ازائها في محاولة توجيه الاستراتيجية الامريكية واخرجها من نطاق سياسة الاحتواء التي كانت متبعة طوال مدة الحرب الباردة. واتباع سياسة قوية من شانها انزال اشد الضرر بالاقتصاد الروسي اولا، ومن ثم محاولة توريطها بمشاكل اقليمية تبدد قواها ثانياً، ومن ثم تفكيكها كما تم تفكيك الاتحاد السوفيتي.

كان ابرز المراكز البحثية الذي تم الوقوف عند اراءه هو مركز ستراتفور الذي تميزت ابحاثه بالحرفية والدقة والشمول، فضلا عن المامه بالابحاث ذات الطابع الاستخباري التجسسي العالمي الامر الذي جعله يشكل اليد الطولى لجهاز وكالة الاستخبارات الامريكية الـ (C I A).

تميزت ابحاثه الواسعة بطابع استشرافي فهو يصدر توقعات سنوية لكثير من المواقف العالمية، واحيانا يعطي اراء تصل في بعدها الزمني التوقعي الى عشر او خمس عشرة سنة للدول والاوضاع والاشخاص. لديه اراء جريئة تجاه روسيا منها، رأيه في حتمية "تفاقم الأوضاع العالمية، وخاصة الروسية التي ستنخفض للمستوى الذي يجعلها مجرد سلسلة من المقاطعات شبه المستقلة والتي لا تجد انسجامًا فيما بينها"، ويتوقع كذلك :أن السلطة في موسكو ستضعف للدرجة التي تسمح بتفتت روسيا، كما ذكر أن من غير المرجح أن تستمر روسيا الاتحادية على شكلها الحالي، وانما ستتعرض لانقسام جغرافي وشيك.

ومن القضايا الخطيرة والحيوية التي نبه اليها المركز هي مخزون الاسلحة النووية التي تمتلكها روسيا، وسيكون انتشارها وعملية ضبطها هو الحدث الأخطر في العِقد القادم، وستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة لاتخاذ إجراءات سريعة حيال الأمر حتى لو قضت هذه الإجراءات بإيفاد قوات أمريكية برية لحماية وتأمين بقايا الأسلحة النووية الروسية.

الهوامش والمصادر

(١) من المؤكد ان التغيرات التي تطرأ على نوعية القيادة في كلا البلدين ثؤثر بشكل كبير على شكل العلاقات، فتسلم فلاديمير بوتين الرئيس الروسي الذي عرف بالشخصية القومية الطموحة مثلا –الذي سياتي الحديث عنه باسهاب– فيما بعد ادى الى ظهور نمط جديد من العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، كانت ابرز سماتها المواجهة وفرض سياسية الامر الواقع في العلاقات الدولية بعد التحسن الذي طرأ بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر. الاء محمد محسن، دور القائد السياسي في صنع السياسة الخارجية (الرئيس فلاديمير بوتين انموذجا)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية بجامعة دمشق، سنة (٢٠١٤)، ص ٨٤.

(٢) منصور زغيب، تجدّد الصراع الأميركي– الروسي في ضوء الأزمات المستجدة، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٩٠ – تشرين الأول، سنة ٢٠١٤على الرابط الآتي:
https://www.lebarmy.gov.lb/

(٣) نشرت الجزيرة للمعرفة تقريرا مفصلا حول القمم الامريكية الروسية للمزيد من المعلومات يراجع، القمم الأميركية الروسية.. لقاء القطبين العالميين. على الرابط الآتي:
http://www.aljazeera.net

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) زغيب، المصدر السابق.

(٧) حسن الرشيدي، الاستراتيجية الامريكية الجديدة في العالم. على الرابط الآتي،
www.mostakbaliatliat.com/12/10/2004

(٨) عمار شرعان، ماهى جذور وأسباب الخلاف بين أمريكا وبوتين ..؟، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٤، على الرابط الآتي:
http://www.democraticac.de

(٩) زغيب، المصدر السابق.

(١٠) محمد كمال، تأثير الصعود الروسي علي العلاقات الروسية – الأمريكية خلال فترة بوتين وأوباما المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، على الرابط الآتي:
http://www.democraticac.de/

(11) David E. Sanger , The Bush –Putin Summit : The Ranch ; Before and After Bush and Putin's Banter, No Agreement on Missile Defense, Nov. 16, 2001: http://www.nytimes.com/2001/11/16/world.

ستيفن مايرز، روح بوتين: القيصر الجديد، صعود بوتين وحكمه ، ترجمة: بندر الحربي، ٢٠١٥/١٠/٣٠، على الرابط: http://hekmah.org/

(١٢) عمار شرعان، ماهى جذور وأسباب الخلاف بين أمريكا وبوتين ..؟

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) زغيب، المصدر السابق.

(١٥) ولد فلاديمير فلاديميروفتش بوتين في لينين غراد (بطرسبرغ حاليا) في روسيا في ٧ تشرين الأول عام ١٩٥٢. بعد أن تخرج من جامعة ولاية لينينغراد في تخصص القانون عام ١٩٧٥، بدأ بوتن مسيرته في الاستخبارات السوفييتية ضابط استخبارات، وظل يشغل هذا المنصب في ألمانيا الشرقية حتى عام ١٩٩٠، ثم تقاعد برتبة مقدم. عيّن بوتن رئيسًا لجهاز الأمن الفيدرالي الروسي، وهو أحد أذرع الاستخبارات السوفييتية سابقًا، ورئيسًا لمجلس أمن يلسن، وفي آب/ أغسطس عام ١٩٩٩ أقال يلسن رئيس الوزراء آنذاك سيرغي ستاباسين وجميع وزرائه ورشح بوتن لخلافته. في كانون الأول عام ١٩٩٩ استقال يلسن من منصبه في رئاسة روسيا وعين بوتن ليحل محله حتى يحين موعد الانتخابات الرسمية، وفي آذار/ مارس عام ٢٠٠٠ انتخب بوتن للدورة الأولى بأصوات بلغت نسبتها ٥٣% من إجمالي الأصوات. محسن، المصدر السابق. ص ٨٤.

(١٦) ما قد لا تعرفه عن الرئيس الاكثر تأثيرا فلاديمير بوتين، على الرابط: http://www.katehon.com/ar/article/m-qd

(١٧) واثق محمد براك السعدون، الاستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات اقليمية، العدد ٣٢، سنة ٢٠١٣، ص ٤٠٩.

(١٨) محمد زاهد غول، اسباب أمريكا لإحياء الحرب الباردة مع روسيا. على الرابط الآتي: http://alkhaleejonline.net/articles/1477766249426057100/%D8%A3%D8

(١٩) محسن، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢٠) لقاء القطبين، موسوعة الجزيرة، المصدر السابق؛ العلاقات الأمريكية الروسية، على الرابط: https://www.marefa.org/%D8%A7%

(21) Fiona Hill, Understanding and deterring Russia: U.S.policies and strategies: https://www.brookings.edu/testimonies.

(٢٢) منظمة الأمن والتعاون في اوروبا (OSCE) Organization for Security and Co- operation in Europe، هي أكبر منظمة غير حكومية في مجال الأمن في العالم. وتعمل المنظمة على الحد من التسليح، وتشجيع حقوق الإنسان، وحرية الصحافة، والانتخابات النزيهة. للمنظمة ٥٥٠ مقر رسمي وحوالي ٢٣٠٠ موظف.

Who we are, https://www.osce.org .

(٢٣) محمد يوسيتش، روسيا والبحث عن النفوذ في البلقان، على الرابط:
http://www.studies.aljazeera.net

(٢٤) تاسس عام ١٩٧٣ يمثل اتجاه المحافظين يعمل على تعزيز مبادئ الحرية، يعمل فيه اكثر من ١٠٠ خبير في السياسة، له اتصال واسع مع المجتمع الأمريكي من خلال شبكات التواصل، ينشر مئات التقارير والابحاث سنويا وهو قريب من صناع القرار مقره واشنطن.

The Hertege Faundation, https://www.heritage.org/about-heritage/impact

(٢٥) هي منظمة غير حكومية مقرها الولايات المتحدة الأمريكية، تجري البحوث حول الديمقراطية والحرية السياسية وحقوق الإنسان، تأسست منظمة بيت الحرية في أكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٤١، وأصبح المرشح الجمهوري ويندل ويلكي (1941) أول رؤسائها الفخريين. تصف المنظمة نفسها بأنها "صوت خالص للديمقراطية والحرية في جميع أنحاء العالم.

About freedom house. https:// www.org/about-us

(26) James Jay Carafano, U.S. Comprehensive Strategy Toward Russia, https://www.heritage.org/europe/report/us-comprehensive-strategy-toward

(٢٧) باسم خفاجي، أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الامريكية، المستقبل العربي، تشرين الثاني، العدد (٣٦٩)، سنة (٢٠٠٩)، ص ٤١.

(٢٨) أثر المراكز الفكرية على السياسة الخارجية الأمريكية، على الرابط:
http://www.tawhed.ws/r?i=thinking

Social Work Resources: Foundations, Non-profit, and Think Tanks,
https://bethelks.libguides.com/c.php?g=11574&p=3875271

(٢٩) مراكز البحوث وصناعة التغيير مطابخ لصناعة القرار وخلايا تفكير للابداع، مركز النبأ الوثائقي، على الرابط:
http://www.annabaa.org/nbanews/2009/06/100.htm

(٣٠) سامي الخزندار وطارق الاسعد، دور مراكز الفكر والدراسات في البحث العلمي وصنع السياسات العامة، دفاتر السياسة والقانون، العدد (٦) جانفي، سنة (٢٠١٢)، ص٦-٧.

(٣١) تأسست سنة ١٩١٠، كمنظمة خاصة لا تبغي الربح، مكرسة لدفع عجلة التعاون بين الأمم وتشجيع تعاطي الولايات المتحدة بشكل نشط في الشؤون الدولية، يدير المؤسسة ويوجه مبادرات أبحاثها مجلس أمناء مؤلف من ٢٣ من الشخصيات البارزة، ويبلغ عدد العاملين في مكتب المؤسسة في واشنطن ١٠٠ شخص، كما يعمل حوالى أربعون باحثاً روسياً في مكتبها في موسكو، ميزانيتها السنوية تبلغ ٣.١٨ مليون دولاراً. وهي تحصل على معظم تمويلها من الهبات وإيرادات الإيجارات والمطبوعات، بما فيها مجلة فورين بوليسي. ريتشارد هاس و رونالد د. آزمس، دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأميركية – تشرين الثاني/نوفمبر، ٢٠٠٢ ، ص ٥٣.

(٣٢) ومؤسسة بروكنغز هي إحدى أقدم مؤسسات الفكر والرأي في الولايات المتحدة. وقد انبثقت مؤسسة بروكنغز الحالية عن مؤسسة الأبحاث الحكومية التي تأسست في واشنطن سنة ١٩١٦ على يد رجل أعمال ومحسن من مدينة سانت لويس يدعى روبرت بروكنغز، والذي أسس لاحقاً منظمتين متصلتين ببروكنغز هما مؤسسة الاقتصاد، وكلية الدراسات العليا للاقتصاد وشؤون الحكم . وقد أسس روبرت بروكنغز تلك المنظمات لأنه رأى أن مؤسسات الأعمال كانت تستفيد في الجزء الأول من القرن العشرين المجالين العلميين الحديثين نسبياً، وقد تم دمج منظمات الأبحاث الثلاث هذه سنة ١٩٢٧ لتشكّل مؤسسة بروكنغز التي ركزت في بداية الأمر على السياسة الداخلية الاجتماعية والاقتصادية. ولم تضف الدراسات الدولية إلى برنامج أبحاث بروكنغز إلاّ بعد الحرب العالمية الثانية. ستروب تالبوت، كيف تعمل مؤسسات الفكر والرأي، ريتشارد هاس و رونالد د. آزم س، دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة،

مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأميركية – تشرين الثاني/نوفمبر، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠.

(٣٣) هربرت هوفر: الرئيس الحادي و الثلاثون للولايات المتحدة بين ٢٠ أكتوبر ١٨٦٤ و ١٠ أغسطس ١٨٧٤ – مهندس مناجم ناجح إدارياً. مَثَّل مكونات حركة التأثير لمناطق التطوير، محاورا ذكيا في ايجاد الحلول التقنية شبه الهندسية للمشاكل الاجتماعية و الاقتصادية، الأمر الذي جعله يتحدى الكساد الكبير الذي بدأ في رئاسته. موسوعة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية الـ٢٩ الرئيس هربرت هوفر، على الرابط:
http://www.slamoon.com/group

(٣٤) مجلس العلاقات الخارجية: وهي مؤسسة او منظمة مستقلة غير حزبية تعد إحدى ابرز مراكز استقطاب العلماء متخصصة لإنتاج ونشر الأفكار بين الأفراد والشركات فضلا عن واضعي السياسات والصحفيين والطلبة والمواطنين المهتمين في الولايات المتحدة وغيرها، ومقرها في مدينة نيويورك، مع وجود مكتب إضافي في واشنطن العاصمة.
The Council on Foreign Relations.
http://www.unc.edu/~ltolles/illuminati/cfr.html

(٣٥) يبدو ان هناك عدم اتفاق حول تحديد تاريخ انشاء اول مؤسسة فكر ورأي أو مركز بحث في الولايات المتحدة، وهي على حد قول ابلسون مهمة صعبة ومحبطة، فاكتفى الباحثين بتحديد الموجات او الفترات الرئيسية لنموها. دونالد ا .ابلسون .مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة ألأمريكية نظرة تاريخية، على الرابط: الآتي:
http://www.usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpa/Abelson
ينظر كذلك، ريتشارد هاس، دور مؤسسات الفكر والراي في السياسة الخارجية الامريكية، نوفمبر ٢٠٠٢، على الرابط:
https://www.misralhura.wordpress.com/2007/12/24/%D8%

(٣٦) تأسس عام ١٩٦٢ من قبل ديفيد م. أبشير والأدميرال أرليه بورك، وهو واحدة من أبرز مؤسسات السياسة الدولية في العالم التي تركز على الدفاع والأمن، وعلى الدراسات الإقليمية، والتحديات العابرة للحدود الوطنية التي تتراوح بين الطاقة والتجارة والتنمية العالمية والتكامل الاقتصادي.
About Us, CENTER FOR STRATEGIC INTERNATIONAL STUDIES. https://www.csis.org/about-us

(٣٧) الخزندار، المصدر السابق، ص١٠.

(٣٨) خفاجي، المصدر السابق، ٣٩.

(39)Julianne Smith and Adam Twardowski, The Future of U.S.-Russia Relations
https://www.cnas.org/publications/reports

(40) Ibid.

(41) Kathleen H. Hicks, Recalibrating U.S. Strategy toward Russia, CENTER FOR STRATEGIC INTERNATIONAL STUDIES.
https://www.csis.org

(42) Smith and Adam, op. cit.

(43) Olga Oliker, Unpacking Russia's New National Security Strategy, https://www.csis.org/analysis

(٤٤) وتعتبر مؤسسة راند، التي أُسست كمنظمة غير ربحية بتمويل خاص في عام ١٩٤٨ ،أقدم وأكبر منظمات الأبحاث هذه. ويتعلق حوالي نصف أعمال راند الحالية بالدفاع القومي، بينما تتعلق الأعمال الباقية بتشكيلة واسعة من قضايا السياسة الداخلية. وتُدير مؤسسة راند ثلاثة مراكز أبحاث وتطوير ترعاها وزارة الدفاع وتمولها الحكومة الفيدرالية. مايكل د. ريتش، مؤسسة راند: كيف تتفاعل مؤسسات الفكر والرأي مع المؤسسة العسكرية، دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأميركية – تشرين الثاني/نوفمبر، ٢٠٠٢ . ص ٢٥.

(45) James Sladden, Russian Strategy in the Middle East.
https://www.rand.org/content/dam/rand .pdf

(46) Fiona Hill.Understanding and deterring Russia: U.S.policies and strategies https://www.brookings.edu

(47) http://www.youm7.com/story/2017/4/26/%D8%

(48) Fiona Hill, Toward a strategy for dealing with Russia. https://www.brookings.edu

(49) *Ibid.*

(50) James Jay Carafano, U.S. Comprehensive Strategy Toward Russi, https://www.heritage.org/europe/report

(٥١) ناهد شعلان، رؤية متشددة: استراتيجية أمريكية شاملة لمواجهة نفوذ روسيا، على الرابط:

https://www.futureuae.com

(52) A comprehensive US strategy toward Russia. The Heritage

http://csef.ru/en/politica-i-geopolitica/326/kompleksnaya-strategiya-ssha-v-otnoshe

(53) *Ibid.*

(٥٤) شعلان، المصدر السابق.

(55) Carafano, op. Cit.

(56) *Ibid.*

(٥٧) كتب ستراتفور على موقعه الرسمي يعرف عن نفسه فقال ما يأتي، قررت مجموعة صغيرة في عام ١٩٩٦ من العلماء ورجال الأعمال السياسيين نقل مشروعهم، وهو مركز الدراسات الجيوسياسية في جامعة ولاية لويزيانا، إلى القطاع الخاص. وتداولوا مع باتون روج في أوستن بولاية تكساس، وهو مركز ناشئ للابتكار، وشكلوا ستراتفور حول فكرة، أن التحليل الجيوسياسي والتنبؤ الدقيق للاتجاهات العالمية سيكون مفيدا للأفراد والمنظمات الذين يسعون إلى الوضوح والبصيرة المستنيرة في البيئة الدولية المتزايدة التعقيد اليوم:

About Stratfor, https://www.worldview.stratfor.com/about-stratfor

(٥٨) يعد أحد أهمّ المؤسسات الخاصة التي تعنى بقطاع الاستخبارات، يعلن على الملأ طبيعة عمله التجسسي، ويجسّد أحد أبرز وجوه خصخصة القطاعات الأميركية الحكومية. تطلق عليها الصحافة الأمريكية اسم وكالة المخابرات المركزية في الظل أو الوجه المخصخص للسي آي إيه) بالإنجليزية (The Private CIA) معظم خبراء مركز ستراتفور ضباط وموظفون سابقون في الاستخبارات الأمريكية تعرض المركز لاختراق أمني، تسربت على اثرها أعداد كبيرة من المعلومات، ونشرتها ويكيليكس:

https://marcom.stratfor.com/join-our-team#Analyst

(59) About Stratfor, worldview. Op. cit.

(60)the worlds leading Geoplitical Intelligence Platform, https://www.stratfor.com/

(61) about-stratfor, op. cit .

(62) About Stratfor, worldview. Op. cit .

(63) Stratfor Podcast, https://www.itunes.apple.com/us/podcast/stratfor-

(٦٤) ابراهيم بديوي، هكذا تنبأ ستراتفور، العالم في عام ٢٠٢٥، على الرابط:

https://www.ida2at.com/the-world-in-2025-so-stratfor-predicted

(٦٥) ستراتفور" حلل رؤية السياسة الخارجية الروسية
https://www.arabic.rt.com/press/853110

(٦٦) المصدر نفسه.

(٦٧) المصدر نفسه.

(٦٨) بديوي، المصدر السابق.

(٦٩) المصدر نفسه.